مجتمع المعلومات و فجوة المعرفة في المجتمعات النامية
-مقاربة نسقية مفاهيمية-

أ.عبد الله ثاني محمد النذير[1]

جامعة مستغانم

مقدمة:

مجتمع المعلومات مصطلح انتشر في الغرب وأمريكا أساسا وهو بمثابة استمرار للنظريات التي أفرزت مصطلحات المجتمع الصناعي وما بعد الصناعي، وكما هو واضح من "العنوان " ففي أساس التسمية تفاؤل تكنولوجي بالقدرة على حل كثير من المشكلات الاجتماعية المستعصية باستخدام المعلومات، عدا الجانب الوصفي الذي يقنن ويدشن انتشار "الحوسبة" و" الإعلامية " موضوعيا وتخللها النسيج الاجتماعي ككل .

وغالبا ما يلفت الانتباه التركيز على التجربة اليابانية التي تقدم كمثال متقدم على المجتمع المعلوماتي في اليابان، وهو برنامج طموح يهدف إلى خلق وتطوير بنية اجتماعية–معلوماتية متميزة تشمل الإنتاج والتوزيع والنقل والخدمات والإدارة والتعليم والمعيشة، وهذه البنية الاجتماعية –المعلوماتية تتخلل الشبكات التيليحاسوبية(télé التيلي في اليونانية تعني بعيدا والبعد) بحيث يتمكن الناس عبرها من حل مشكلاتهم المهنية الخاصة بواسطة الاتصالات المباشرة، وهناك سياسة قومية في اليابان لخلق وإنشاء "صناعة المعارف" وكذلك مشروعات لإصلاح تطور الدولة الاجتماعي، والتي تشمل منظومات إعادة التأهيل القوة العاملة وإعادة توزيعها، بحيث يتحول المجتمع في مراحله العليا " ي –ماسودا "، وهو أحد قادة البرنامج المذكور – إلى مجتمع استهلاكي ومرفه من الدرجة الرفيعة، وبعد ذلك يجري حل كافة مشكلات الشخصية –حسب هذا الاعتقاد – ومتطلباتها في الإبداع والتحقق الذاتي عن طريق الاستخدام العالمي الكوكبي للمعلومات، إذن تعلق أمال كبيرة على "عولمة "و "تدويل" التوجهات المعلوماتية الجديدة –أي حصول "حوسبة " المجتمع و"إعلاميته " على نطاق كوكبي عالمي.

كما يرى الأستاذ معن النقري [2] بأن التقويم المتأني والشامل للثورة الجديدة في العلم والتكنولوجيا والأبعاد المختلفة للثورة الحاسوبية والمعلوماتية وتأثيراتها على المجتمع البشري ككل وعلى المجتمعات المتباينة فيه (يقصد الفجوة المعلوماتية)، ولاسيما المجتمعات النامية –كل ذلك يحتاج إلى وقفة خاصة ومتأملة، كما ترى الباحثة في الشؤون الإعلامية عواطف عبد الرحمن بأن مشكلة الدول النامية في عدم اختيار التكنولوجيا الملائمة لإحتياجاتها ومواردها وخلفيتها الحضارية ، كما يدفعنا هذا إلى اكتشاف حقيقة أخرى هامة وهي أن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على المؤسسات العلمية التي تسهم في صنع القرار الخاص باستيراد التكنولوجيا[3] فمن

خلال هذه الأفكار تتجلى الإشكالية المطروحة: **مامدى نجاعة تكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال في معالجة إشكالية فجوة المعرفة في المجتمعات النامية؟ .**

1. ظاهرة تفجر المعلومات :

كلما تطورت البشرية، وتعقدت أساليب الحياة تراكمت المعلومات، واتسع نطاق استخدامها، وبالتالي تزداد حاجتنا إلى المزيد من المعلومات التي تساعدنا في اتخاذ القرارات السليمة.فالمعلومات مورد لا ينضب، وعنصر لاغنى عنه لأي مجتمع ولأي فرد .

وقد شهدت السنوات الماضية تفجرا هائلا في حجم المعلومات المتدفقة من مصادر عديدة، وصاحب ذلك حاجة متزايدة إلى تنظيم هده المعلومات، وتخزينها بأساليب تتيح استرجاعها بأقصى سرعة ،وفي أي مكان .

ويعرض هدا الفصل لأهمية المعلومات، ومشكلة تفجر المعلومات، ومجتمع المعلومات والمسيطرين عليه في النصف الثاني من القرن العشرين.

1.1مجتمع المعلومات: Information Society :

لم يظهر بعد تعريف لمفهوم مجتمع المعلومات بالمعني الشامل، إلا أن بعض الكتاب قدموا تعريفات مختلفة منها تعريف برانسكومب حيث يعرفه بانه «المجتمع الذي يرتبط بعمليات صنع، جمع، معالجة، اختزان واسترجاع المعلومات». أما رونفيلد فيعرفه بأنه «المجتمع الذي يتعامل غالبيته مع الحواسيب وأنظمة الاتصالات الفضائية وشبكات المعلومات العالمية»[4].

2.1 مفهوم مجتمع المعلومات :

يأتي مجتمع المعلومات بعد مراحل متعددة مر بها التاريخ الإنساني، وتميزت كل مرحلة بخصائص ومميزات، حيث شهدت الإنسانية من قبل، تكنولوجيا الصيد ثم تكنولوجيا الزراعة، وبعدها تكنولوجيا المعلومات، التي رسمت الملامح الأولى لمجتمع المعلومات هذا الأخير تميز "بالتركيز على العمليات التي تعالج فيها المعلومات، والمادة الخام الأساسية به هي المعلومة، التي يتم استثمارها بحيث تولد المعرفة، معرفة جديدة. وهذا عكس المواد الأساسية في المجتمعات الأخرى، حيث تنضب بسبب الاستهلاك، أما في مجتمع المعلومات فالمعلومات تولد معلومات، مما يجعل مصادر المجتمع المعلوماتي متجددة ولا تنضب" الأمر الذي يفسر أهمية المعلومات، ومكانتها كأهم مادة أولية على الإطلاق وهوما يجعل المجتمع الجديد يعتمد في تطوره بصورة أساسية على هذا المورد، وشبكات الاتصال والحواسيب، ويتميز بوجود سلع وخدمات معلوماتية لم تكن موجودة من قبل، إلى جانب اعتماده

بصفة أساسية على التكنولوجيا " الفكرية" أي تعظيم شأن الفكر والعقل الإنساني بالحواسيب، والاتصال والذكاء الاصطناعي ونظم الخبرة.

ويقصد كذلك بالمجتمع المعلوماتي: اذا أردنا ان نتعرف إلى المجتمع المعلوماتي فلا بد لنا أن نتاول مواضيع عده من شأنها تسهيل الوصول إلى ماهية المجتمع المعلوماتي ولا بد من مقدمة شمولية تأتي لتعميم بعض المفاهيم والمصطلحات. باتت المعلومات هي المحرك الأول لكافة الأنشطة والعمليات وهي الأساس في المرجعية التي يبنى عليها اتخاذ القرارات وعليه اهتمت كافة المؤسسات باقتناء مصادر المعلومات وحفظها واسترجاعها في الوقت المناسب، أدت الثورة المعلوماتية المحدثة َاجراءا لانتشار وسائل الاتصال الحديثة والتي جعلت من المجتمع مجتمعا معلوماتيا مفتوحا هذا الانفتاح العائد[5].

4.1. أهمية المعلومات:

تشكل المعلومات دورا حيويا في حياة الأفراد والمجتمعات، فهي عنصر لا غنى عنه في أي نشاط نمارسه، فهي المادة الخام للبحوث العلمية، والمحك الرئيسي لإتحاد القرارات الصحيحة، ومن يملك المعلومات الصحيحة، وفي الوقت المناسب، يملك عناصر القوة والسيطرة في عالم متغير يستند على العلم في كل شيء، ولا يسمح بالارتجال والعشوائية.

ويذهب البعض عند تقييمه للمقومات الأساسية للإنتاج القومي وهي: المادة، والطاقة، والمعلومات إلى أن الأخيرة أصبحت تتبوأ المكانة الأولى من حيث الأهمية بل ذهب إلى أبعد من ذلك معلنا معدلات نمو الاقتصاد القومي ترتبط ارتباطا طرديا بكمية المعلومات التي يتم الإلمام بها، ويؤكد الكثير من علماء الاقتصاد على أن الوضع السيئ للاقتصاديات معظم الدول النامية قد يزداد سوءا اذا ما استمر إهمال قطاع المعلومات فيها وإذا أيقنا أن المعلومات لا غنى عنها الآن في كل نواحي النشاط ،فإن مهمة متابعة المعلومات، والتحكم في إنتاجها المتزايد بصورة ضخمة، أصبح أمرا يكاد يكون مستحيلا، ومن ثم أصبح تفجر المعلومات مشكلة حقيقية تواجه البشرية[6].

5.1. مشكلة تفجر المعلومات: Information explosion

يشير مصطلح تفجر المعلومات إلى اتساع المجال الذي تعمل فيه المعلومات ليشمل كافة مجالات النشاط الإنساني، بحيث تحول إنتاج المعلومات إلى صناعة أصبح لها سوق كبير لا يختلف كثيرا عن أسواق البترول الذهب، وقد يزيد ما ينفق على إنتاج المعلومات – على المستوى الدولي – عما ينفق على الكثير من السلع الإستراتيجية المعروفة في العالم[7].

وتتخد مشكلة تفجر المعلومات مظاهر عديدة أهمها :

1.5.1 النمو الهائل في حجم الإنتاج الفكري :

هناك من يرى أن معدل النمو السنوي للإنتاج الفكري يتراوح مابين 4 ٪-8 ٪ وحتى يمكننا أن نقدم صورة سريعة لخلفية هده الأزمة نعرض مثالا لدورية واحدة وفروع الكيمياء وهي التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية، وتغطي هده الدورية معظم ماينشر من الدوريات العلمية الهامة في مجال الكيمياء فقط، فقد صدرت هده الدورة عام 1908 ،واستكملت المليون بحث الأولى بعد واحد وثلاثين سنة.ثم رصدت المليون بحث الثانية في ثماني عشرة سنة ،ورصدت المليون بحث الثالثة في سبع سنوات ،وبصورة عامة فإن كمية المعلومات تتضاعف كل إثنتي عشرة سنة ،وقد تطور حجم الإنتاج الفكري المنشور في الدوريات—وهي واحدة فقط من أشكال عديدة للنشر —من حوالي مائة دورية في عام 1800 إلى أكثر من 70ألف دورية في عقد الثمانينات[8].

2.5.1 تشتت الإنتاج الفكري :

كان للتخصص الزائد في الموضوعات العلمية أثره واضح في بزوغ فروع جديدة أخذت أصولها من أفرع مختلفة، ومن الأمثلة على دلك الهندسة الطبية، والكيمياء الحيوية. وهناك ملاحظة أخرى مؤداها أن الباحثين يميلون إلى دراسة موضوعات ضيقة غاية الضيق، و لنتيجة هي أنه كلما ازداد الباحثون تخصصا، وكبر حجم الإنتاج الفكري المنشور ،قلت فاعلية الدوريات التي تعمل على تغطية قطاعات عريضة أو مجالات واسعة، وبالتالي يكون من الصعب على الباحث متابعة كل هذا الإنتاج الفكري والإلمام به من مصادره الأولية.

وتشير الإحصاءات إلى أن الإنتاج السنوي من المعلومات مقدر بعدد الوثائق المنشورة يصل مابين 12-14 مليون وثيقة، وأن عدد الأشخاص الدين يساهمون في هدا الإنتاج بشكل أو بآخر يتراوح مابين 30-35 مليون دورية، يضاف إليها كل عام مايقارب من 15 ألف دورية جديدة، أما الكتب فقد بلغ الإنتاج الدولي منها حوالي 600 ألف عون، أي بمعدل 1650 كتابا في اليوم، أو 70كتابا في الساعة[9].

3.5.1 تنوع مصادر المعلومات وتعدد أشكالها :

هناك مصادر عديدة للمعلومات منها الدوريات، والكتب، وتقارير البحوث، والبيانات ،والأوراق المقدمة إلى الندوات والمؤتمرات، والرسائل الجامعية، وبراءات الاختراع، والمعايير الموحدة، والمواصفات القياسية، و كذلك النشر المصغر وهو ما يعني إما إعادة تسجيل النصوص المكتوبة على هيئة كتب ودوريات في شكل مصغر، أو تسجيلات معلومات جديدة في شكل مصغر مباشرة مثل الميكرو فيلم، والميكروفيش، والأفلام، والشرائح ،والأشرطة، والأقراص، وغيرها.

وقد حقق استخدام الميكروفيلم وحده في مراكز المعلومات الإعلامية وفرا يصل إلى مابين 95 -99.5 ٪ من الحيز المطلوب لحفظ المعلومات، كما أدت الطفرة الهائلة في إنتاج المعلومات إلى طفرة مشابهة في مجال تخزين المعلومات واسترجاعها، كما استخدم الحاسب الإلكتروني في تحقيق التوحيد القياسي لمقاسات صور الوثائق بعد فترة من المعانات بسبب تباين أحجامها ،واختلاف أشكالها ، وقد انخفضت كلفة تخزين المعلومات بما يقرب من 20 ٪ خلال الخمسة عشرة عاما الأخيرة ،كما ارتفعت سرعة استرجاع المعلومات قرابة 10 ٪ في السنة الواحدة .

علاوة على ذلك هناك كم هائل من المعلومات التي تبثها وسائل الاتصال الجماهيري ،وتشير إحصاءات اليونسكو إلى أن مابين 200-250 شخصا من كل ألف من سكان العامل يصلهم توزيع الصحف اليومية، فضلا عن استقبال خدمات الراديو وتليفزيون، وهناك 30دولة في العالم وصلت إلى نقطة التشبع في مجال الصحف، 38 دولة وصلت إلى نقطة التشبع في مجال خدمات الراديو، و22 دولة وصلت إلى نقطة التشبع في مجال خدمات التليفزيون .

ومن ناحية أخرى يوجد بدول العالم المختلفة 116 مكتبة قومية يبلغ رصيدها من المجلدات حوالي 160 مليون مجلد ،كما يوجد ما يقرب من 120 وكالة أنباء دولية ووطنية تعمل في مجال المعلومات والأخبار، وتبث يوميا أكثر من نصف مليون خبر ومعلومة، ربعها على الأقل مسجل بالصوت والصورة .

كذلك توفر الأقمار الصناعية كما كبيرا ومتنوعا من المعلومات التي تفيد في التنمية بشكل مباشر، والتي بدونها لا تستطيع أية دولة نامية أن تخطط على نحو فعال لبرامجها التنموية المختلفة.وتكمن خطورة هده المشكلة في معاملة المعلومات كسلعة قابلة للبيع والشراء ، وخاضعة لقانون العرض والطلب، وغالبا ما تتاح هده المعلومات بسهولة للشركات التابعة للدول المتقدمة ، وتحجب المعلومات الهامة عن الدول النامية، ولاشك أن المعلومات ليست سلعة كبقية السلع المادية، وإنما هي سلعة غير مادية، ذات قيمة رفيعة تقدر على أساس معايير تنموية واجتماعية وثقافية ،وليس بناءا على معايير الربحية[10].

6.1 ماهية وخصائص وأهداف مجتمع المعلومات:

إن المفاهيم تعددت فعلا بتعدد الأطراف المعنية والثقافات وكذلك المصالح، مما أدى إلى أن يكون من أهداف القمة العالمية لمجتمع المعلومات الاتفاق على مفهوم موحد، على المستوى العالمي، لماهية مجتمع المعلومات وعلى تمشيات متناغمة في إرسائه من خلال تطوير المقاربات السياسية والتنظيمية والشبكات والخدمات في مختلف بلدان العالم .

ولما كانت الثقافة الاتصالية اليوم من أهم ركائز المجتمع الدولي، فإن اعتماد بعض المبادئ الهامة والضرورية لمعالجة موضوعية لمسألة إنشاء وتطوير مجتمع الاتصال والمعلومات في الوطن العربي يغدو أمرا ضروريا. ويمكن معرفة أهم هده المبادئ فيما يلي .

* ضرورة توفر وعي موحد على المستوى البلدان ، بالرهانات الجديدة التي سيواجهها نتيجة المفاهيم الجديدة المقترنة بعولمة الاقتصاد .
* ضرورة اعتماد استراتيجيات تتماشى في توجهاتها وبرمجتها الزمنية مع النسق العام لتطور مجتمع الاتصال والمعلومات على الصعيد الدولي .
* حتمية تكامل وتشابك مختلف المحاور – الهيكلية والتكنولوجية و والثقافية والاقتصادية والاجتماعية – في تطوير مجتمع الاتصال والمعلومات، مما يستدعي التشاور الواسع النطاق وفي مختلف الميادين ذات الصلة بين كافة المتدخلين من القطاعين العام والخاص ومن كافة مكونات المجتمع المدني عموما.
* ضرورة تحول العالم الثالث من مجرد مستهلك للعولمة إلى طرف فاعل من أطراف المجتمع المعلومات ودلك من أجل تحقيق التنمية الشاملة والمندمجة والمستديمة .
*ضرورة استثمار فيض المعلومات التي يزخر بها العالم الثالث في الموازنات العالمية[11].

7.1. مجتمع المعلومات والمسيطرون عليه:

ظهر نتيجة تعدد بداية ما يسميه البعض – مجتمع المعلومات – **information society** التسهيلات الجديدة والشبكات المتخصصة، فخلال عقد الخمسينات دخل الحاسب الإلكتروني مراكز البحوث والجامعات، ثم امتد إلى مجالات التجارة والصناعة، وأصبح الحاسب لإلكتروني أداة فعالة لعمل الحسابات المعقدة. وخلال عقد الستينيات زاد الإعتماد على الحاسب الإلكتروني أكثر وأكثر في أداء الوظائف التجارية، وظهرت الحاجة لعمل –منافد – للمعالجات المركزية، وتبادل المعلومات، كما أمكن تحويل الإشارات data communication.ونتج عن كل ذلك تطور اتصال البيانات لإتاحة استخدام أفضل لشبكات الهاتف. من إشارات رقمية analog signal إلى إشارات تماثلية Digital signals.

ومن خلال عقد السبعينات استمر التقدم في مجال الحاسب الإلكتروني،و وسائل الإتصال، وقد أسفر دلك عن ظهور خدمات semiconductor، وتكنولوجيا المواد شبه الموصلة للحرارة عديدة لنقل المعلومات مثل البريد الإلكتروني، والخدمات التليفزيونية التي تتيح استرجاع المعلومات مثل التليتكست، والفيوداتا، والصوت،

والفيديو، والمؤتمرات عن بعد، وقد أحدثت هده التطورات، والمنازل المتصلة بشبكات سلكية[12].

مفاهيم جديدة مثل المكاتب التي تدار ذاتيا offices automated.كل ذلك جعلنا نعيش في عصر المعلومات ،فالطفل الذي يولد في منزل Wired households مزود بالحاسب الإلكتروني هو طفل مجتمع المعلومات ،أما الطفل الذي ينشأ في منزل بدون الحاسب الإلكتروني فهو طفل فقير في المعلومات[13].

ويدل ذلك على مدى تركيز السلطة والهيمنة في الدول الصناعية المتقدمة ،بل وفي عدد قليل من هذه الدول نتيجة لسيطرتها على المعلومات ،وعلى وسائل إنتاجها ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها ، ويتم ذلك بسرعة هائلة وعلى نطاق شاسع مما أدى إلى وجود قلة منتجة وكثرة مستهلكة ،صفوة مسيطرة وأغلبية مقهورة ، جماعة تزداد غنى وسيطرة ، وجماعات تزداد فقرا وتبعية[14].

2. مجتمع المعلومات والفجوة الرقمية

1.2. الفجوة الرقمية

تكمن خطورة الفجوة الرقمية في أن حيازة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكلها الحديث وحيازة المهارات التي يتطلبها التعامل معها يمكن أن تعطي أفضلية اجتماعية واقتصادية للحائزين عليها على من لا يحوزها، سواء كانوا دولا أو مؤسسات أو مواطنين، وقد تعني هذه الأفضلية بالنسبة للأفراد الفرق بين الفقر والرفاهية وبالنسبة للدول أو المجتمعات النجاح في الانضمام للاقتصاد العالمي الجديد أو الانعزال عنه.

في السنوات 1970-1980، كانت الدول الصناعية الكبرى لها الشرعية في مساعدة دول الجنوب في تطور ميدان الاتصال لاستغلاله في المكان الأول لتعزيز الإدارة الاستبدادية في الجنوب و للسماح للآلة الدعائية والإيديولوجية السياسية تعمل، وفي وقت مبكر للألفية الثالثة، هذه المساعدة قبل أن تعطى للأفراد والنساء للتعامل مع المعلومات والمعرفة، ولكن حجم الفجوة الرقمية هو أنه يتطلب تخفيض بذل جهد هائل من الفن من البلدان الصناعية فاق التوقعات ، كما يدعو لإقامة شراكة جديدة حول هدف مشترك، في السياسية الاقتصادية والاجتماعية في الشمال والجنوب. وهي وبهذه الطريقة يمكننا تجنب الهامش في أقلية متميزة ، "معلومات غنية، ، أو أن تطرح الملايين من الناس استبعدت من العالم السيبري إلى مجتمع متعطش للمعلومة[15].

1.2. مجتمع المعلومات خلال الفجوة الرقمية.

إن أولى الأسس التي من شأنها تمكين العالم الثالث من استخدام تكنولوجيات الاتصال والمعلومات استخدام تكنولوجيات الاتصال والمعلومات استخداما أمثل هي تحديد مايريده العالم الثالث في هذا المضمار، وبمعرفة أهدافه في هذا المجال، يستطيع أن يضع سياسات وخطط وأن يسن التشريعات الكفيلة بصيانة وضمان تنفيذ الإستراتيجيات .

ولعله من المفيد التوقف عند الأفاق المحتملة للمستقبل العربي من خلال إرساء مجتمع الاتصال والمعلومات.

فقد حطمت تكنولوجيات المعلومات المكان والحواجز المصطنعة وأصبح بالإمكان تبادل السلع والخدمات وتقديم الاستشارات بين البلدان العالم الثالث دون الحاجة إلى الانتقال الفعلي، والأهم من ذلك أن ينمي إحساس مواطنيه بكونهم مواطنين عالميين مساهمين في إثراء الحضارة الإنسانية .

وتكمن شروط ذلك في المعرفة بواقع العصر وإيقاعاته الفكرية والتقنية والثقافية، ومشكلاته وفي وضع السياسات الواعية الناتجة عن المعرفة بالواقعين الدولي والعربي، حتى يواكب المواطن التطور التكنولوجي ويساهم في إثراء الثقافة الإنسانية.

وبالرغم من عدم وجود تصورات محددة عما سيحدث في العالم الثالث وفي العالم حول : نتائج التطور المتسارع والمذهل لتكنولوجيات الاتصال، إلا أنه يمكن، بناء على تجارب الماضي والحاضر، القول بأن هناك خيارات عديدة سيتوفر للمواطن كجزء من النسيج الإنساني باعتبار أن طرق كسب العيش والاستثمار ،والبيع والشراء، والحياة الأسرية، ومكان العمل، وأساليب التعليم والتعلم ستتغير[16] .

2.2. عصر المعرفة

إذا كانت عملية إنتاج المعرفة تعتمد على وجود المعلومات بصورة وافرة، وإذا كانت عملية الاستقراء تعني التجريب والجانب الملموس أكثر من أي شيء أخر، فإن الملاحظة الهامة هي أن الظواهر الاجتماعية لا يمكن تلخيصها كما يتم تلخيص الظواهر الطبيعية ، فالنشاط السياسي مثلا يعتمد على الإنسان وكيفية إدارة شئونه ،ولذا فإن المفكرين يطرحون مفهوم الإدارة المعرفية للشئون الإنسانية والتي تعتمد على الجوانب الثقافية والمؤثرات لسلوكية على الإنسان، بمعنى أخر أنها تتعامل مع الذكاء الاجتماعي، الذي يتكون من مجموعة إنسانية تتعامل مع بعضها الأخر وتشترك في إدارة شئونها عبر وسائل إنسانية لائقة (...)كما أن الرموز التي تتحول إلى معلومات عبر المشاهدة والتحليل وعبر الخبرة المتراكمة، جميعها مؤشرات لوجود المعرفة العملية، والمعرفة يمكن تلخيص كثير منها في معادلات وقوانين وهذه هي المعرفة الظاهرية التي يمكن نقلها دون مشكلة، ولكن المعرفة الأهم هي التي يستنبطها الإنسان، وهي غير قابلة للكتابة أو التوثيق، هذه المعرفة هي خبرة داخل

الممارسة الإنسانية لكل واحد منا، ولا وسيلة لاكتسابها أو الاستفادة منها إلا بالتعامل مع بعضنا الأخر[17].

3. رهانات مجتمع المعلومات .

1.3. مجتمع المعرفة

صدر تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو في عام 2005 بعنوان (من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة)، وقد ورد فيه تحت عنوان: (لا يمكن اختزال مجتمعات المعرفة إلى مجتمع معلومات): لا ينبغي لبروز مجتمع عالمي للمعلومات، باعتباره ثمرة لثورة التكنولوجيات الجديدة، أن ينسينا أنه لا يصلح إلا وسيلة لتحقيق مجتمع حقيقي للمعرفة، فازدهار الشبكات لا يمكن له وحده، أن يقيم قواعد المعرفة. لأنه إذا كانت المعلومات فعلا وسيلة للمعرفة، فليست هي المعرفة[18].

1.1.3.خصائص مجتمع المعرفة

تتميز مجتمعات المعرفة أن المعرفة تشكل أهم المكونات التي يتضمنها أي عمل أو نشاط، وخاصة فيما يتصل بالاقتصاد والمجتمع والثقافة، وكافة الأنشطة الإنسانية الأخرى التي أصبحت معتمدة على توافر كم كبير من المعرفة والمعلومات، ويتسم مجتمع المعرفة أو اقتصاد المعرفة بكون المعرفة لديه من أهم المنتجات أو المواد الخام. وليست مجتمعات المعرفة أمرا حديثا، فإنه على سبيل المثال كان الصيادون يتقاسمون المعرفة منذ زمن بعيد بشأن التنبؤ بالطقس وذلك في إطار المجتمعات المحلية التي يعيشون بها، ويتم إضافة المزيد باستمرار إلى هذه المعرفة التي تعد جزءا من رأس مال هذه المجتمعات. الأمر الذي جد حديثا هو أنه:

- بفضل التكنولوجيات الحديثة، لم يعد ضروريا التقيد بالتواجد في نفس المكان الجغرافي.
- تسمح التكنولوجيا المتاحة حاليا المزيد والمزيد من الإمكانيات لتقاسم المعرفة وحفظها واستعادتها.
- أصبحت المعرفة من أهم مكونات رأس المال في العصر الحالي، وأصبح تقدم أي مجتمع مرتبطا أساسا بالقدرة على استخدامها.

2.1.3.ازدياد أهمية مجتمع المعرفة وارتباطه بالمجتمع ككل.

يتشكل كل مجتمع حسب مجموعة من المفاهيم المشتركة، وقد أدت العولمة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات إلى تكوين مجتمع عالمي يتمتع بمعرفة مشتركة حول كل الموضوعات والإمكانيات. ولقد كانت الموارد المادية والعمليات التحويلية الخاصة بها (أي الموارد الاقتصادية) هي الأساس الذي قام عليه النمو الاقتصادي، فيما كانت هناك أمور مثل الموسيقى والفن وامتزاج الثقافات (أي الموارد الثقافية) هي العوامل التي دفعت على النمو في المجتمع بأسره، ومع وصول المجتمع إلى مرحلة النضج أصبحت هذه المعرفة متاحة في الوثائق والقوانين المكتوبة والقوانين غير المكتوبة وآراء الناس ومعتقداتهم والكلمات التي يستخدمونها في كل لغة وما إلى ذلك، وكما هو الحال من حيث غياب التوزيع العادل للموارد المادية والاقتصادية مما أحدث نوعا من عدم المساواة بداخل المجتمع، فقد أدى عدم توزيع وإتاحة وتقاسم المعرفة بشكل متساو إلى إعاقة التنمية. وتدرك مجتمعات المعرفة أهمية وجود المعرفة وبنائها وتقاسمها وتوزيعها بشكل ملائم من أجل تنمية المجتمع.

1.2.1.3 فجوة المعرفة:

ظهرت هذه النظرية بعد رصد نتائج بحوث عديدة أشارت إلى أن قطاعات الجمهور المختلفة تحظى بقدر متوازن في الحصول على المعلومات المتدفقة من وسائل الاتصال الحديثة. وتعتمد هذه النظرية على الفرض التالي: " يؤدي تدفق المعلومات من وسائل الإعلام داخل النظام الاجتماعي إلى جعل فئات الجمهور ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع يكتسبون هذه المعلومات بمعدلات أسرع من الفئات ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض ، وبالتالي تتجه فجوة المعرفة بين فئات الجمهور المختلفة إلى الزيادة بدلا من النقصان(Tichnor,Donohu &Olien1970). ويؤكد هذا الفرض على أن الفئات ذات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض لا تظل فقيرة في المعلومات ه عام، ولكنها تكتسب معلومات أقل نسبيا من الفئات الأعلى في المستوى الاجتماعي الاقتصادي.

وقد أيدت بحوث عديدة صحة هذه الفرضية ي الولايات المتحدة، وأوربا، وأمريكا اللاتينية، والشرق الأوسط...حيث أشارت إلى أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية هي المحدد الرئيسي لاكتساب الجمهور للمعرفة.كما أنه حاليا يتم تطبيق نظرية فجوة المعرفة على مستويين رئيسيين:

1- **المستوى الفردي الضيق:** micro level ويتضمن اكتساب الفرد للمعرفة من وسائل الاتصال، ويتحكم في ذلك: الفروق الفردية، ومهارات الإتصال، والقدرة المعرفية ، ومستوى الاهتمام، وغيرها من العوامل الفردية.
2- **المستوى المجتمعي الأشمل:** macro level ويشمل طبيعة البناء الإجتماعي والمتغيرات المرتبطة بالمجتمع مثل: أساليب نشر المعلومات وتوزيعها، ووسائل الإتصال المتاحة، وطبيعة الصراع الإجتماعي، وملكية وسائل

الإعلام وطرق تمويلها وتشغيلها(Tichnor,Donohu &Olien1970)
[19].

كما أدلى الباحث سلمان رشيد سلمان بأنه لا شك أن الفجوة التكنولوجية و الإقتصادية قد خلقت ما يسمى بدول المركز، وهي الدول المتقدمة اقتصاديا وتكنولوجيا، والتي تهيمن على دول المحيط، والتي تمثلها دول العالم الفقيرة والمفتقرة إلى بنية علمية وتكنولوجية والمثقلة بالدين، ولقد تحولت التبعية مابين المركز والمحيط من تبعية سياسية إلى تبعية اقتصادية، أما الأن فإن دول المحيط تتبع المركز معرفيا، مما يزيد من التبعية الإقتصادية والسياسية للدول النامية وتبعيتها المستمرة للمركز الذي تمثله الدول المتقدمة. لقد تفاقمت هذه التبعية خصوصا في مجال المعلومات ، حيث إنها تخلق وترسل باتجاه واحد، وهو من المركز إلى المحيط[20].

3.1.3.مبدأ الحرية والمجانية لدى مجتمع المعرفة

1. المعرفة بطبيعتها حرة ومجانية.
2. يجب أن تظل المعرفة مجانية من أجل صالح المجتمع.
3. يجب أن تظل المعرفة مجانية من أجل تحقيق المزيد من التطور لهذه المعرفة وبلورتها.
4. يجب مناقشة وجهة النظر التي تقول بأن تحرير المعرفة أو جعلها مجانية سوف يقتل الحافز.

أمثلة على مجموعات يمكنها أن تنمو لتصبح من بين مجتمعات المعرفة

الأفراد العاملون بنفس المجال.

- المعلمون الذين يقومون بتدريس ذات المادة .
- الجماهير المحبة لنفس الفرقة الموسيقية .
- الفنانون ذوي الاهتمامات المتقاربة .

أفراد من تخصصات مختلفة.

- المهندسين الذين يتحدثون مع العلماء بشأن موضوع علمي متصل بمشروعهم الهندسي.
- الباحثين من مختلف المجالات الذين يناقشون مشكلة بحثية مشتركة .

- المتصوفين ورجال الدين في حوارهم مع العلماء .

4.1.5البنية التحتية

يتطلب مجتمع المعرفة بنية تحتية تضم ما يلي:

1. **بنية تحتية مادية:** مثل قاعات الاجتماعات ولوحات المناقشة.
2. **بنية تحتية تكنولوجية:** مثل تقنيات تقاسم المعلومات والقوائم البريدية الإلكترونية والبوابات السيبرانية (القائمة على الإنترنت)، وصفحات الويكي وحجرات المحادثة وعقد المؤتمرات المرئية (فيديو كونفرانس) والاجتماعات التخيلية الافتراضية، وبيئات التطوير من خلال التعاون، والتعلم عن بعد[21].

ومن بين مسائل مجتمع المعرفة هي :

- مسألة الفردانية .

. "...يخدم الفرد تعبير المجموعة في معظمها، ما هو دائما ايجابي. إعطاء قوات جديدة إلى الهواية، الجمعيات، والمجموعات ضد مشجعين -- الثقافة إنها ليست ضد الديمقراطية--. واحدة من النتائج الأولى لعلم الاجتماع التاريخي من وسائل الإعلام ، التي أعدها روبرت بارك ، هو أن مجموعة الأقليات التي تستخدم مختلف وسائل الإعلام على حد سواء للدفاع عن هويتهم والمساعدة على تحقيق اندماجهم الجماعي. بالمصالح الخصوصية الجزئية التي تستنفد نفسها استنفدا مجهريا لا يحصى من المواقع التي لا ينظر إليها في شبكة الانترنت وربما ليست مدينة فاضلة ولكنها تدرك إنها لا تعمل على تقويض التغيرات الاجتماعية في حديثه على كل حال ، وهي مجرد وسائل الإعلام..."[22].

- الديمقراطية الالكترونية.

خاتمة :

في أقل من عقدين من الزمان شهد العالم تغيراً تكنولوجياً شاملاً في المجالات الاقتصادية، السياسية والثقافية. وقد وصفت رياح التغيير هذه بثورة المعلومات، أو الثورة الثانية بعد الثورة الصناعية. وشعار هذه الثورة هو الحاسوب أو العقل الالكتروني كما كان يصور في أفلام الخيال العلمي. هذا الجهاز استطاع إعادة ترتيب أنشطة المؤسسات السياسية، الاجتماعية، الثقافية، المصانع، الاتصالات، أجهزة الإعلام وعمليات معالجة اختزان واسترجاع المعلومات.

لكن مع ظهور مجتمع المعلومات وتجلياته على المجتمعات، فقد ظهرت هناك فروق فردية وجماعية وحدث تغير في المجتمع من الناحية السلوكية، فتغيرت سلوكات الأفراد والجماعات، وتم ذلك في المجتمعات المعلوماتية والمعرفية لأن

هناك مجتمعات مازالت بدائية في تعاملتها، فنتج في العالم فجوة رقمية ومعرفية مابين الدول الصناعية الكبرى والدول العالم الثالث، فالرهنات الكبرى لمجتمع المعلومات تجلت في الفرادنية والديمقراطية الإلكترونية، فأصبحت هناك مرونة في وصول المعلومة عن طريق الطرق السيارة للمعلومات، فأصبح الإنسان سيبورغي بمعنى الكلمة، أي إنسان نصف آلي يتعايش ويتعامل مع الآلة في جل أوقاته فانعكس ذلك على حياته بتبني سلوكات جديدة في نمط عيش فريد من نوعه وغير ذلك من الأمور، بيد أنه يعيش في مجتمع تغذيه المعلومة، واقتصاده مبني على المعلومة، وبالتالي هل هذا النمط من المعيشة سيستثمره الفرد ويستغله استغلال مهذب في صالحه وفي صالح المجتمع ويحول المعلومة إلى معرفة والمحيط الذي حوله أم ينهمك في سلبياته وأثاره الوخيمة كتبذير في الجهد والوقت والمال ؟

والخلاصة كما يرى الباحث المغربي **يحي اليحياوي** بأن "التوترات بين ممكنات تكنولوجيا الإعلام والإتصال وتكريس الوصول الديمقراطي إلى المعرفة لا يمكن إلا أن تتعمق وتزاد بحكم غياب الديمقراطية، ورفض التعددية والرأي الأخر، وهيمنة الهاجس الأمني المتخوف من كل جديد، وتهميش البحث العلمي، وتكريس قيم النخبوية في الإستفادة من المستجدات التكنولوجية"[23].http://www.editions-harmattan.fr/index.asp?navig=catalogue&obj=livre&no=11432

http://www.editions-harmattan.fr/index.asp?navig=catalogue&obj=livre&no=11432
http://www.editions-harmattan.fr/index.asp?navig=catalogue&obj=livre&no=11432
http://www.editions-harmattan.fr/index.asp?navig=catalogue&obj=livre&no=11432
http://www.editions-harmattan.fr/index.asp?navig=catalogue&obj=livre&no=11432

قائمة المراجع

/- أستاذ مساعد بقسم علوم الإعلام والاتصال (جامعة مستغانم) .

2 /- معن النقري ، **المعلوماتية والمجتمع (مجتمع مابعد الصناعة ومجتمع المعلومات)** ،ط1،بيروت ، لبنان ، المركز الثقافي العربي،2001 ،ص 175-.177

3 /-عواطف عبد الرحمن ، **قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث**، ط1، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، 1997،ص6.

4 http://ar.wikipedia.org/wiki/ .27/07/2008 .heure, 14 :00 h

5 http://ar.wikipedia.org/wiki/ 28/07/2008 .heure,12 :00 h.

6/ حسن عماد مكاوي، **تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات** ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية للنشر ، 2003 ، القاهرة ، ص28-ص29

7/ فاروق أبو زيد ، **انهيار النظام الإعلامي الدولي من السيطرة الثنائية إلى هيمنة لقطب الواحد** 5القاهرة : مطابع أخبار اليوم ،طبعو أولى ،1991 ص13 .

8 / أحمد بدر،**المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات،ط1**،الرياض : دار المريخ للنشر ، 1985 – ص81-82 .

9/ محمد فتحي عبد الهادي، **مقدمة في علم المعلومات**،ط1 ،القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية 1948 ، ص ص19-22.

10/ - شون ماكبرايد واخرون ،**أصوات متعددة وعالم واحد ،الاتصال والمجتمع اليوم وغد** ،تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال – الجزائر : الشركة لوطنية للنشر والتوزيع ،1981 – ص ص 326-327.

11/- طارق محمود عباس ، **مجتمع المعلومات الرقمي** ،ط1 ، المركز الأصيل للطبع والنشر والتوزيع ، مصر ، 2004 ، ص 110-.111

، **مرجع سابق** ، ص 32 . **12/-**حسن عماد مكاوي

13/- **نفس المرجع السابق** ، ص33

14/-حمدي قنديل ، **اتصالات الفضاء** ، ط1 ، الهيئة المصرية العمة للكتاب ، القاهرة ، 1985 ، ص37

15/ -Allain modoux , **les défis de cybermonde** , **la fracture numérique peut conduire à la création** …,les presse de l'université laval ,québec ,canada ,p209

16 /- محمد فتحي عبد الهادي ، **المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد** ،ط1،القاهرة : الدار المصرية اللبنانية /، 2002 ، ص55

17/- غالب عوض النوايسة ، **خدمات المستفيدين في المكتبات ومراكز المعلومات** ،ط1، عمان ، دار الصفا للنشر والتزيع /،2000 ، ص142.

18 /- طارق محمود عباس، **مرجع سابق**، ص 143.

19 /- حسن عماد مكاوي،ليلى حسين السيد، **الإتصال ونظرياته المعاصرة**،ط7،دار المصرية اللبنانية، لبنان،2008، ص ص 339-340.

20 /- سلمان رشيد سلمان، **البعد الإستراتيجي للمعرفة ،** ط1،مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص 152.

21 http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%,30/08/08. 18:00h

22 ERIC MAIGRET , **sociologie de la communication et des médias** , Armand colin/paris,2003,p266,267

23/- يحي اليحياوي، في العولمة والتكنولوجيا والثقافة- مدخل إلى تكنولوجيا العرفة -، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان،2002، ص 179 .